باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

ماء السمرمر

جواباً عن كتابكم الكريم المؤرخ في ٨ـ٦ـ١٩٣٠ وفيه السؤال عن « ماء السمرمر » . اقول قال صاحب (مرآة البلدان) (١) ٤ : ٢٢٩ و ٢٣٠ ما هذا تعريب نصه: «زعم بعض المؤرخين والكتبة ان اثر ماء هذه العين هو دفع الجراد بواسطة طير السار (السمرمر) . قيل ان في قرب جبل (دنا) وهو من الجبال المشهورة جبلا شاخاً بين (فارس)(٢) والعراق العجمي وهذا الجبل بوضعه الطبيعي يشبه قنطرة وقعت على عمودين ويجر من سفحه نهر كبير وتنبع عين من جبل (دنا) وتجري على الجبل (اي على القنطرة المذكورة) ومن طرفيه يتصل الى النهر ، ومتى انتشر الجراد وخيف من فساده يأتي اليها رجل ويأخذ اناء من مائها وشرط هذا العمل : ـ١ـ ان ينوي رش الماء على الارض التي ظهر فيها الجراد ويقول بلفظه اريد ان يأتي (السار) الى هذه الارض والناحية ـ٢ـ وان لا يضع الاناء على الارض » اه .

(اقول وهذا السبب في تعليقه بمئذنة جامع حلب كما في تاريخها . واذا فعل ذلك يأتي على اثره طير السار وهو طير صغير يدفع الجراد) . وقال صاحب مرآة البلدان وفي سنة ١٠٦٦ هـ زار الشاه عباس الصفوي هذه العين وعين ماء اخرى في ناحية قزوين اه .

اقول : يسمى مكانها (برغان) وما جاء في معجم سميث ص٢١٢ والظاهر انه مقيم في ديار ماذي في واد من اودية جبال الاهواز المعروف بوادي المسرقان (بفتح الميم واسكان السين وضم الراء وفتح القاف وفي الاخر نون) لعله تحريف حدث من تشابه كلمة (برغان) التي تكتب بالقاف ايضاً (بمسرقان)

١) هو محمد حسن خان وزير المعارف في عهد الشاه ناصر الدين المتوفى بعد سنة ١٣١٣هـ

٢) فارس في اصطلاح الايرانيين اليوم تطلق على شيراز .

اذا تلنا ان طير السار يقيم على الاغلب في جوار العين التي فيها ماؤه .

ولما ورد الي كتابك الكريم ، اتفق ان زارني الدكتور « امير » اعلم عضو البرلمان الفارسي واحد متخرجي جامعة (باريس) الكبرى وهو عدد من درس اسباب الزلزلة التي حدثت في سلماس ، ومعه دكتوران من اصحابه ، وفخامة حاكم زنجان ، ميرزا جعفر خان نوري موفق الدولة . ولما كان قصدي ان اسند الجواب الى المصادر الصحيحة ، دار البحث معه اولا من ناحية وجود سبب طبيعي لجلب هذا الماء طير السمرمر اليه وكشفه . فانتهى البحث ان تحقق اولا هل تحقق هذا الاثر لهذا الماء ، وهل جربه الثقات ام لا . فبعث فخامة حاكم زنجان بكتاب الى حاكم قزوين وطلب منه تحقيق الامر من ثقات قزوين وهاك نص تعريب الجواب الواصل من قزوين بقلم بعض الثقات وقد جرب بنفسه تاثير هذا الماء :

فخامة حاكم قزوين !

جواباً عن كتابكم في شأن (ماء السار) اي السمرمر أقول : وان توفقت في خاصة ماء هذه العين مع ما شاهدت من الاثار ، فاني ابين لكم ما جربته نفسي:

في سنة ١٣٤٨ هاجم الجراد على قرى قزوين الجنوبية استقر راي جماعة من الاشراف ان يدفع بماء السار) والعين واقعة في جنوب قزوين الغربي ولاجل ذلك توجهت انا وحاكم قزوين السابق ورئيس البلدية الى « سكرتاب (١) » والعين واقعة على نحو ميل واحد منها ثم انتخبنا جماعة من شيوخ القرية الصالحين فذهبوا وملأوا اناءين من مائها وجئنا بهما بالشروط المقررة من عدم نظر حاملهما الى الوراء وعدم وضع الاناء على الارض ، وصببنا ماء احد الاناءين على حوض دار الحكومة وبعد ثلاثة ايام ورد طير السار اسراباً .

وماء الاناء الاخر رش على مزارع قرية (قاقزان) وبعد اربعة ايام ورد الطير وافترس الجراد عن آخره . (خادم الدين صدر الاسلام)

ثم نوجه نظركم الدقيق الى ان قول بابن سميث في ص ٢٠١٢ في معجمه « والارمنيون اذا قالوا ماذي ارادوا بها في اغلب الاحيان جبال الاهواز وما

١) بفتح السين وكسر الكاف وسكون الزاي.

والاها » اشتباه على الارجح في نظرنا لان مملكة ماذي المشهورة في اصطلاح جغرافيي العرب كابن حوقل والمقدسي وغيرهما بالجبل او بلاد الجبال هي العراق العجمي وليست جبال الاهواز .

ويدل عليه قول « استرابون » الجغرافي اليوناني الشهير ان ميديا اوماذي تقسم الى ماذي الكبيرة وعاصمتها (اكباتان) اي (همذان) وذكر حدود تلك المملكة (اي ماذي الكبيرة) بما يحصل منها اليوم انها تحد من طرف الشمال (بجيلان) و (ومازندران) ومن الشرق ببلاد (اري) طبرستان ومن الجنوب بجبال كرند ولرستان الحالية ومن المغرب ببلاد الارمن واما (ماذي الصغيرة) فهي على ما ذكر تنطبق حدودها على اذربيجان وكانت تسمى (اتروباتين) وقد فصل القول فيها (استرابون) في كتابه في الجغرافية وقد ذكرها (بلينوس) الحكيم الطبيعي المعروف في كتب العرب باسم (بلناس) المصحف الذي هو صاحب التآليف في علم الطبيعة والنجوم والجغرافية وغيرها وهو ايضاً ذكر ان حدها الجنوبي (فارس وخوزستان) والثانية معروفة بـ (سوزيانة) في لسان قدماء الجغرافيين .

وكان تعريب كلام زكريا بن محمد بن محمود القزويني صاحب كتاب عجائب المخلوقات وتعريب كلام حمد الله المستوفي القزويني منقولا في مقالتنا ثم ورد الجزء الثامن من لغة العرب ورأينا في جواب الاستاذ النفيسي غنى عنه .

زنجان ابو عبدالله الزنجاني

تزيب ونصيبين

جاء في مجلتكم (ج ٨ ص ٦٢٤ لهذه السنة) عند البحث عن نصيبين ونزيب ان نصيبين : « ... واقعة على الفرات واشتهرت في سنة ١٨٣٩ بانتصار ابراهيم باشا على الترك » . وهذا سهو ظاهر . اذ ان البلدة التي انتصر قربها جيش ابراهيم هي (نزيب) وهي قرب عينتاب [كذا . لعله يريد عين تاب] في الشمال الشرقي من حلب . واما نصيبين فاشهر من ان تذكر من بلاد الجزيرة في الشمال الغربي من الموصل والجنوب الشرقي من ماردين بعيدة عن الفرات بعداً شاسعا .

الدكتور داود الجلبي

(ل . ع) كان علينا ان نذكر ان العرب عرفوا ثلاث مدن باسم نصيبين كما قال ياقوت : احداها في الجزيرة وهي اشهرهن . والثانية نصيبين الفرات او نصيبين الروم . والثالثة نصيبين سورية وهي التي يسميها الترك نصيب وبعضهم يجاري الافرنج فيقول تزيب وبيدنا اطلس عثماني طبع في استانبول سنة ١٣٢٣ واسمه : « ممالك عثمانيه جيب اطلاسي » لصاحبه « تجار زاده ابراهيم حلمي » وقد جاء في الخريطة الخاصة بحلب (الخريطة ٣٠) اسم « نصيب » وهذا يدل دلالة صريحة على ان الترك كانوا يقولون « نصيب » تمييزاً لها من « نصيبين » واما « تزيب » فهو اقبح الاسماء لانه مأخوذ عن الافرنج وهذا لا يجوز لنا وكيف يجوز ان نسمي بلادنا باسامي ناخذها عن الافرنج او الترك او غيرهم من الامم ؟ فنحن لا نوافق حضرة الدكتور على هذا العمل لانه يطعن فؤاد قوميتنا . اه

حبة الشرق هي البلحية

وجاء في الصفحة نفسها (اعني ج ٨ ص ٦٢٤) وتكرر في (ج ٩ ص ٧٠٨) ان حبة الشرق تسمى بالعربية (العد) و (الوحص) . وليس كذلك . فالعد والوحص والتفطير او التفاطير كلها تعني حب الشباب ، ويقابلها باصطلاح الافرنج Acné او Acmé وهي بثور . اما حبة الشرق فهي قرحة في معظم ادوارها والفرق بين البثرة والقرحة معلوم عند اربابه (كذا) وسميت حبة الشرق (البلحية) او (القرحة البلحية) نسبة الى البلح بالتحريك وهو لغة تمر النخل بين الخلال واليسر ، وفي بعض البلدان كمصر هو التمر بعينه . ومن المعلوم ان هذه القرحة تكثر في اغلب البقاع التي يكثر فيها النخل . فتوهموا وجود ملازمة بينها وبين التمر . ومن (القرحة البلحية) اخذ الترك تسميتهم فقالوا : (خرما جيباني) ومعناه دمل التمر .

(ل.ع) لم يذكر حضرة الدكتور سنده في ان (العد) و (الوحص) و(التفاطير) شيء واحد . وعندنا ان الذي استنزله هو ان الترك ذكروا في معاجمهم الطبية مقابلا لا كنة ، الفرنسية هذه الالفاظ : « عد ، اركنلك ، حب البلوغ (يموزده ظهور ايدن سيوجلر) » (عن لغات طب ، فرانسزجه دن تركجه يه — اثر جويت طبية عثمانيه — ص ١١) ثم جاءت سائر المعاجم ونقلت عن هذا المعجم ما فيه من المفردات الطبية . ونحن نسلم ان الترك غير ثقة في كلامنا . وكيف يكون (العد) : (اكنة) . والعد على ما في اللسان : بثر يكون في الوجه ، عن ابن جني . وقيل: العد والعدة : البثر يخرج على وجوه الملاح. قال : قد استكمت العد ، فاقبحه ، اي ابيض راسه من القبح فافضحه حتى تمسح عنه قبحه. قال : والقبح ، بالباء : الكسر اه . فانت ترى من هذا التفصيل ان العد ليس بالتفاطير بل حبة الشرق . وهناك وجه لهذه التسمية وهو ان العد (بضم الاول) معناه المعدود كما

ان جلب الرحل (بضم الجيم) معناه حنوه او ما انحنى منه اي المحني منه (راجع المخصص ١٥ : ٧٥ الى ٩٩) وسمي عداً لان ايامه معدودة اي سنة ولهذا يسميه كثيرون حب السنة والفرس سالك وهي منحوتة من « سال يك » اي سنة واحدة .

واما سبب تسمية هذه الحبة بالوحص، فلان الوحص لغة في الوهص والوحص والوهص والوهس والوهز واحد ،وهو شدة الغمز على ما ذكره صاحب اللسان ، وسبب هذه التسمية واضح لان هذه الحبة تبقي اثراً في الجلد على ما هو مشهور عنها . اما النغاطير او التغاطير فقد صرح الشارح بقوله : « هي البثر الذي يخرج في وجه الغلام والجارية . قال الشاعر:

تغاطير الجنون بوجه سلمى قديماً لاتغاطير الشباب...»

والبثر عند الاقدمين من السلف لم يكن محصوراً بمعنى التنفط ، بل ورد عندهم بمعنى الورم والدمل والخراج والقرح ، اي ان معناه كان واسعاً . وعندنا شواهد على ذلك وانما اهملناها لشهرتها وحرصاً على الوقت وتوفيراً للمكان في المجلة .

اما ان حبة الشرق « تكثر في اغلب البقاع التي يكثر فيها النخل »فينقضه وجودها في بلاد ليس فيها نخيل كدلمي واصفهان وبنجاب وحلب الى غيرها من الديار . وهناك ما هو بالعكس فان البصرة وثغور خليج فارس كثيرة النخل والحبة فيها مجهولة .

وتسمية الترك لهذه الحبة « خرما جيباني » بمعنى دمل التمر هو حديث الوضع . والدليل ان معجم الجمعية الطبية التركية الذي ذكرناه فوق هذا يقول في Bouton d'Alep (ص ١١٧) : « حلب جيباني باخود حبة السنة »ولم يذكر ما ذكر حضرته . وفي المعجم الفرنسي التركي لاندون ب . طنغر وكرقور سنايبان في المدة المذكورة : « قمولة حلب ، حلب جيباني » ولم نجد من قال خرما جيباني ولعل ذلك في كلام بعض عوام الترك في الموصل وكركوك والسليمانية وانحائها .

والبلخية بالخاء المهملة لا وجود لها في الكتب الطبية ، فضلاً عن كتب اللغة والادب ووجودها في قانون ابن سينا من خطأ الطبع بلا ادنى شك اذ مطبوعات مصر مشهورة بكثرة السقط والوهم بخلاف ما يطبع اليوم . وابن سينا لم يعش في بلاد كان فيها التمر او البلح حتى يرى الصلة الوهمية بين الحبة وما توهم انها البلخية ، اما ابوه كان من بلخ ثم انتقل منها الى بخارى . وبلخ يومئذ مشهورة بقرحة تعرف باسمها اي بلخية (بالباء الموحدة واللام والخاء المعجمة) فتسميته القرحة باسم المدينة التي كان يسمع عنها من ابيه شيئاً كثيراً هي اقرب الى الحق من تسميتها بالبلخية ثم لو فرضنا ان ابن سينا وضع من عنده البلخية لسماها التمرية لا البلخية لان البلح، بمعنى التمر لم يكن مشهوراً يومئذ وانما هو مشهور بلسان عوام مصر . ومثل ابن سينا لا يضع الفاظاً باخذها من السنة عوام مصر !!! على اننا نظن ان البلخية (بالخاء المهملة) خطأ ظاهر بلا ريب ، لان الناشر كان يفهم البلخية بالمهملة وما كان يفهم البلخية بالمعجمة . ولهذا طبعها بالصورة التي يعرفها ويسمعها . اما البلخية بالمعجمة التي هي اللفظة الصحيحة والتي لا غبار عليها كما تقف عليها في جوابنا هذا فذكرها العرب وعلماؤهم منصوصاً عليها بالخاء المعجمة فاين النص الصريح من الاستنتاج

الوطني . ثم هيهات ان تكون البلخية دملة الشرق ؛ اذ وصفها لا يتفق ابداً ووصف حبة الاقحوانة ، فهي لعمري ما ذكرنا نستبعد ان تكون اياها وان لم تكن من ابناء لسكولاروس وأهل البلخية هي دملة الخلاق المعروفة عند الافرنج باسم Chancre syphilitique ، هذا رأينا نعرضه على الاطباء فلعلهم يجلون هذه القرحة البلخية المنسوبة الى مدينة بلخ لا الى البلخ بمعنى الثمر . « ولا يجوز ان يترك المنقول الى ما ليس بمنقول » (ابن ابي الحديد ٣ : ٢٨٢) اه .

وقد ورد ذكر البلخية في قانون ابن سينا (طبعة المطبعة العامرة ج ٣ ص ٢٨٨) حيث قيل : « والبلخية من جنس السعفة الرديئة وربما كان سببها لسعاً مثل البعوض الخبيث » . حبي [كذا . لعلها حيا] الله ابن سينا واضرابه . فقد ايد فن الطب الحديث قولهم اذ تحقق ان سبب البلخية لسع نوع من البعوض .

(ل . ع) وجود البلخية بالمعجمة لهذه الحبة لو صحت لا ينفي وجود سائر اسمائها وهل يجهل حضرة الدكتور كثرة المرادفات في لساننا ؟

وجاء تعريف البلخية في المعجمة الطبية العربية الموسومة ببحر الجواهر للهروي هكذا : « البلخية هي قروح مع بثور وخشكريشات وسيلان صديد وهي متولدة من عضو بلخ . واذا سميت بهذا . ان هذا الوصف ينطبق تمام الانطباق على حبة الشرق Bouton d' Orient ولا يدع مجالا للشك [كذا] غير ان بحر الجواهر هذا لم يطبع الى الان على ما اعلم سوى في الهند [كذا . لعله يريد في سوى الهند] وفي هذه الطبعة الهندية وردت كلمتا البلخية والبلخ بصورة البلخية والبلخ بخاء معجمة . ويظهر ان هذا من جهل النساخ . فالتبس من هنا البلخ اي الثمر ببلخ احدى مدن تركستان وهي ضمن مدن افغانستان الان .

يظهر ان هذا الالتباس قديم وقد تمكن في الكتب وفي اذهان الاطباء القدماء الذين اتوا بعد عصر ابن سينا وابعدهم عن حقيقة المراد بهذا المرض وجعلهم يخبطون في تعريفه خبط عشواء . ففي شرح الاسباب لنفيس بن عوض ما نصه : « البلخية سميت بها لكثرة حدوثها في بلاد بلخ . هي قروح مع بثور وخشكريشات وسيلان صديد . وهي من جنس السعفة الردية . ولذلك تأكل ما حولها بالفساد ويحدث معها الخفقان والغشي لوصول خبثها وعفونتها بطريق الشرايين الى القلب . وربما كان سببها لسع دويبة مثل البعوض الخبيث والرتيلاء . وعلاجها علاج السعفة الرديئة . وينفعها خاصة ان تطلى بالطين والخل دائماً حتى يجففها قشراً

قشراً وينتهي الى العظم الصحيح » . يرى ان المؤلف اخذ كلام ابن سينا القائل : « البلحية من جنس السمفة الرديئة وربما كان سببها لسعاً مثل البعوض الخبيث » فاضاف عليه (كذا) وحشاء ونسب المرض الى بلخ مسوقاً بنقطة الخاء .

ومنه اخذ داود الانطاكي مع تحوير [كذا] . فقد جاء في تذكرته (طبعة مصر ج ٢ ص ٣٨) : « واما البلخية وهي بثور وجدت اولا ببلخ ثم تنقلت كالحب الذي وجد بافرنجة فسمي بها فسببها حرارة غريبة دفعتها الغريزية عن القلب فقرحت ماحولها من غشاء الاضلاع والصدر ومن ثم يصحبها غشي وخفقان وقد يتأكل منها حجاب الصدر فتقتل فمتى اسود الخارج او احمر فلا علاج » اه.

ان هذين التعريفين مضطربان جداً لا يمكن ان يميز الطبيب ما اراد بهما صاحباهما هل ارادا القروح الحلاقية (قروح السفليس) ام تسوس الاضلاع (من عصية كوخ) ام الجمرة الحميدة ام الجمرة الخبيثة .

ولا يمكنني الآن ان اكثر من مراجعة سائر الكتب الطبية التي تركها لنا السلف لاني في بغداد وكتبي في الموصل . ومن المحتمل اننا اذا اكثرنا المراجعة نجدهم قد كتبوها (بلخية) بالخاء المعجمة . لان الالتباس قد وقع قديماً . ولكن هذا لا يعني ان البلخية هي الصحيحة . واني ارجح (البلحية) بالتحريك وبحاء مهملة (١) للاسباب الآتية :

اولا — ان حبة الشرق تكون في الغالب في البلاد ذات النخيل فيظهر انهم توهموا مناسبة بين البلح (التمر) وبين هذه القرحة فسموها بالقرحة البلحية او لانهم علموا انها متولدة من عض بق عرفوه باسم (بق البلح) كما جاء في تعريف بحر الجواهر اعلاه اذ قال : « ... وهي متولدة من عض بق البلح ولذا سميت به » .

(ل - ع) راجع ما كتبناه في دفع هذا الوهم اذ هناك بلاد كثيرة النخل وليس فيها هذه الحبة .

---

١) جاء في القاموس : «والبلخ بالفتح شجر السنديان كالبلاخ كغراب» . فربما خطر على بال احد ان القرحة منسوبة لا الى البلخ المدينة بل لهذا الشجر . ولكن هذا مستبعد لان اسم بلخ لشجر البلوط او السنديان غير مشتهر ولا معروف . والاخت لا تكون في البقاع التي فيها البلوط . وهذه جبال الكرد في شمالي العراق ليس فيها هذه القرحة .

ثانياً — لو اراد صاحب بحر الجواهر بلدة بلخ لما قال (بق البلخ) بل قال (بق بلخ) لان بلخ لا تدخلها الالف واللام .

(ل . ع) ان الاعاجم كثيراً ما يدخلون « ال » على الاعلام الخالية منها فليراجع هذه المجلة ٨ : ٣٨٢ وعمران بغداد للسيد محمد صادق الحسيني (في ص ٥٠٩ الى غيرها)

ثالثاً — عرف ابن سينا البلخية بانها من جنس السعفة الرديئة . ومعلوم انهم يقصدون بالسعفة امراض جلد الرأس والوجه . وحبة الشرق او الاخت ، كما يسميها العراقيون ، تظهر في الوجه على الاغلب .

(ل . ع) السعفة في كتب الطب : قروح في اصول شعر الهدب تجعله محرقاً كاصول سعف النخل (تذكرة داود) وفي اللسان : السعفة : قروح في رأس الصبي . وقيل : هي قروح تخرج بالراس ، ولم يخص به رأس صبي ولا غيره . وقال كراع : هو داء يخرج بالراس ولم يعينه . وقد سعف [على المجهول] فهو مسعوف . وقال ابو حاتم : السعفة يقال لها داء الثعلب تورث القرع . والثعالب يصيبها هذا الداء فلذلك : ب اليها» فأين السعفة من حبة الشرق ؟

رابعاً — ان ابن سينا تركي عاش في تركستان وتجول فيها وفي ايران كثيراً فهو اعرف الاطباء ببلاده سيما (كذا) ما يخص الامراض . فلو كانت هذه القرحة منسوبة لبلخ لما تأخر عن ذكر ذلك .

(ل . ع) ونحن نقول : ان حبة الشرق معروفة في العراق منذ اقدم الازمنة ، واشتهر في العراق اطباء لا يحصون لكثرتهم ولم نجد من قال انها معروفة فيه او سماها باسم اشتهرت به . افهذا دليل ينقض وجودها في سابق الزمن ؟ ولم نجد من سماها بحبة حلب سوى الافرنج . فما يقول حضرته ؟ ونحن لا نظن ان كلمة « بلخية » صحيحة ولو كانت كذلك لذكر ابن سينا انها منسوبة الى البلح لوجودها في البلاد التي يكثر فيها البلح . وانما تفضل رأي من يقول انها بلخية لان جماعة من الاطباء ذكروا انها منسوبة الى بلخ المدينة المشهورة بنص صريح . ولم يصرح احد انها منسوبة الى البلح بمعنى التمر فالنص الصريح يقتل الوهم والاستنتاج

والتخريج وما كان من هذا القبيل .

خامساً — يفهم من تعريف نفيس بن عوض وداود الانطاكي لبلخيتهما انهما ارادا اما الصموغ والقروح الحلاقية (الافرنجية) او تسوس الاضلاع او الجمرة الحميدة او الجمرة الخبيثة . وهذه كلها امراض منتشرة في جميع العالم منذ القدم لا يمكن حصرها ونسبتها لبلدة بلخ .

(ل . ع) لكن قد ينسب شيء الى بلد دون بلد آخر لعلة نجهلها فقد ذكر العرب : طواعين الشام ، وطحال البحرين ، وحمى خيبر ، وعرق مكة ، ووباء مصر ، وبرسام العراق ، والنار الفارسية الى غيرها . وهي موجودة في بلاد اخرى . اه .

سادساً — لم نسمع في زماننا بقرحة خاصة ببلخ ولم نقرأ في كتب الطب الحديث شيئاً من هذا القبيل . مع ان اطباء هذا العصر ذكروا امراضاً خاصة ببعض بقع من اواسط افريقيا [كذا] واقصى الشرق والغرب كالفرمبوازية وقرم بادورا والبريبري وغيرها وغيرها مما لم يذكره الاقدمون .

(ل . ع) ذكر السيوطي في كتابه الكنز المدفون والفلك المشحون المطبوع في المطبعة العثمانية في مصر في سنة ١٣٠٣ ص ١٢٨ في عرض كلامه على ما خص به كل بلد : « قروح بلخ » بعد ان ذكر قبيل ذلك «دمامل الجزيرة» التي هي عندنا ما نسميها بالاخوات والوحص والعد فاشتهار بلخ بقروحها نسف ما بناه الدكتور من اوله الى آخره من غير ان يبقي منه أثراً .

سابعاً — كثرة تكرار الغلط في النسخ لا يكون دليلا على صحته ، فانك لا تكاد تجد نسخة من كتب الطب القديم إلّا وفيها كلمة (قرانيطس) بالقاف و (شقاقلوس) بقافين حين ان الصحيح هو (فرانيطس) بالفاء ، وشفاقلوس) بفاء بعد الشين . لانهما كلمتان يونانيتان phrénites و Sphacelus .

(ل . ع) وبهذا الدليل ننكر عليه عدم وجود البلخية ولا نسلم له بانها البلخية . وهذه ان وجدت بهذا اللفظ والضبط ليست ابداً بحجة الشرق في شيء اي ان البلخية غير البلخية وغير دمامل الجزيرة .

ثامناً ـ تسمية الترك لحية الشرق (خرما جيباني) يدل على انهم ترجموا (القرحة البلحية) ترجمة من القديم .

(ل . ع) بينا ضعف هذا القول قبل هذا فليراجع . اه .

هذا ما عن لي في هذا الباب . واني ارجو من المطلعين ان يأيدوني [كذا] في هذا الرأي اذا استحسنوه او وجدوه صحيحاً او يرشدونا للصحيح .

الدكتور داود الجلبي

رد تهمة وقعت من غير قصد

كان الدكتور ف . كرنكو قد كتب في هذه المجلة (٨ : ٤٥٠) كلاماً حول ترجمة القوصونيين التي كنت نشرتها في المجلة عينها جاء فيه : « ان القوصوني منسوب الى الامير قوصون ... وهو احد السلاطين الجراكسة في مصر ، وكان من مألوف العادة ان المماليك يتخذون اسامي مواليهم في النسبة » .

فاراد الفاضل عبدالله مخلص ان يصحح كلمة جاءت في هذا الكلام فقال : (في ج ٩ ص٦٩٩ من هذه السنة) ما نصه : « اما هذه النسبة فكما قال الدكتور سالم [يريد الدكتور فريتس كرنكو] ترجح ان يكون الى قوصون الرجل احد امراء دولة المماليك لا من سلاطينها كما زل به قلم الدكتور الجلبي ... » فيظهر ان حضرة الكاتب كتب ما كتب ولم تكن امامه المجلة وخانته ذاكرته فنسب الي كلام غيري وبرأ قائله .

اما انا فكنت نقلت ترجمة القوصونيين ولم اقصد لتعريف قوصون . فليراجع كلامي .

على اني اشكر الفاضل عبدالله مخلص على تتبعاته واتحافنا بفقرات من تاريخ ابن اياس تخص الموضوع وتزيده ايضاحاً . بارك الله فيه .

الدكتور داود الجلبي

الاب انستاس ولحن الحديث

جاء في لغة العرب (٨ : ٦٣١) : « ونحن نرى بين الادباء السادة من اذا تعرض لمثل هذا التأليف ، عثر عثرات هائلة . فلا عجب بعد هذا ، اذا زلت السيدات ، وهفون هفوات . فذلك مما يستحسن فيهن . فقد قال اسماء

الفزاري (كذا) :

منطق رائع وتلحن احيا نا وخير الحديث ما كان لحناً »

فيرى الاب صاحب المجلة ان المقصود من هذا البيت اللحن الذي هو الغلط في الكلام ؛ ولكن اساتذة الادب نبهوا على هذا البيت ، واللحن المستحسن من المرأة هو الظرف ، والفطنة ، والكناية ، واللغز ؛ لا اللحن الذي هو خلاف الصواب . واول من اشار الى هذا المعنى في تأليفه السيد المرتضى :

قال يحيى بن علي المنجم : قال : حدثني ابي قال: قلت للجاحظ : اني قرأت في فصل من كتابك المسمى بكتاب البيان والتبيين [١ : ٨٢ من طبعة المطبعة السلفية] انما يستحسن من النساء اللحن في الكلام ، واستشهد ببيتي مالك بن اسماء الفزاري :

وحديث الذه هو مما ينعت الناعتون يوزن وزنا

منطق صائب وتلحن احيا نا واحلى الحديث ما كان لحنا

قال هو كذلك فقلت : اما سمعت بخبر هند ابنة اسماء بن خارجة مع زوجها الحجاج ، حين لحنت في كلامها ، وهي عنده . فقال تلحنين وانت شريفة في بيت قيس ؟ قالت : اما سمعت قول اخي مالك لامرأته الانصارية ؟ قال : ما هو ؟ قالت : قال :

وحديث ... الخ .

قال لها الحجاج : انما عنى اخوك : ان المرأة فطنة ، فهي تلحن بالكلام الى غير الظاهر بالمعنى ، لتستر معناه ، وتوري عنه وتفهمه من ارادت بالتعريض كما قال الله عز وجل : « ولتعرفنهم في لحن القول » ولم يرد اخوك الخطأ من الكلام ، والخطأ لا يستحسن من احد . فوجم الجاحظ ساعة ، ثم قال : لو سقط إلي هذا الخبر اولا ، لما قلت ما تقدم فقلت له : فاصلحه : فقال الآن ، وقد سار به الكتاب في الآفاق .

وفي الحديث : « لعل احدكم يكون الحن بحجته من بعض » اي افطن لها واغوص بها ، وانما يسمى التعريض لحنا ، لانه ذهاب بالكلام الى خلاف جهته .

فهذا خلاصة هذا الفصل ومن اراد التوسع فعليه بكتب الادب ، فلا عتب

على الاب بعد هذا فقد سبقه اليه امام البيان الجاحظ .

الشطرة ر . ش

(لغة العرب) كنا قرأنا كل ذلك في كتب الادب . ولكن المقام الذي وجدنا فيه مقام يوجب علينا اتخاذ احد المعنيين المذكورين في كتب الادب دون الاخر . وقد ذكر الجاحظ في البيان والتبيين (في ١ : ٨٢ من طبعة المطبعة السلفية) كلاماً طويلا ترسل فيه ترسلا . بين فيه ان اللحن واللثغة وبعض كتاب الصبيان تستحسن في البنات في بعض الاحوال وتستقبح في احوال اخرى . اذن فالتمسك بمعنى دون معنى يعد من سقط المتاع وما كان في نيتنا ان ندرج هذا الاعتراض لضعفه ، إلا ان وقوع مثله ونظائره في كلام بعضهم اهاب بنا الى درجه وردة خوفاً من ان يسري هذا الوهم واشباهه الى قوم لا يتبصرون في ما يقرأون ؛ ولا يميزون ما يطالعون .

كوت العمارة وليس كوت الامارة

ليعقوب افندي نعوم سركيس جلد في تتبع الاخبار ، وتمحيص الحوادث ، ومن حسنات يراعته انه اذا تناول مبحثاً من المباحث ، يوفيه حقه من التهذيب والتحقيق بصورة لا يترك معها مجالا لمدقق . ولا قولا لباحث ، وهذا ما يشكر عليه .

ومن مباحثه الحديثة الشائقة : « العمارة وكوت العمارة » ، وقد اصاب كبد الحقيقة بقوله : « كوت العمارة وليس كوت الامارة » . ولما كنت احد الكتاب الذين تتبعوا هذا البحث ، ودونوا عنه نتفاً من وصف ومشاهدات كبار الرحالين والمؤرخين ، في القرن الماضي ، رأيت ان اذكر ما فات حضرة الكاتب المدقق :

جاء في كتاب بين النهرين واشور لمؤلفه فرازر ص ٢٩ــ٣٠ الطبعة الثانية ، في مدينة ادنبرج عام ١٨٤٢ ما تعريبه (١) :

« بعد ان يجري دجلة بين خرائب طيسفون وسلوقية يندفق في ارض غريلية عميقة ويصب في مستنقع ايضاً . ولا تختلف ضفتاه عن ضفتي الفرات . وهناك على طول النهر تلال ورواب تمثل مساكن الاقدمين ، ويتخللها مضارب العرب ،

1) Mesopotamia & Assyria from the earliest ages to the present time. - By J. Baillie Fraser. 2 d. edition 1924.

واكواخهم، وعدة قرى كبيرة، واعظمها كوت العمارة Koote al 'Amara وقد اطلق اسمها (اي البلدة) على ذلك النهر حتى القرنة حيث يقترن النهران العظيمان ويتألف منهما شط العرب » .

بغداد رزوق عيسى

في الامالي اللغوية

٣ــ قال السيوطي في ٢ : ١٩٩ من المزهر : « اردت ان اجد املاء اللغة واحييه بعد دثوره فأمليت مجلساً واحداً (في سنة ٨٧٢ كما ظهر لنا) فلم اجد له حملة ولا من يرغب فيه فتركته وآخر من علمته املي على طريقة اللغويين ابو القاسم الزجاجي له امال كثيرة في مجلد ضخم وكانت وفاته سنة تسع وثلاثين وثلثمائة ولم اقف على امال لاحد بعده » قلنا: املى بعد الزجاجي الشريف المرتضى وفي آخر اماليه : « هذا آخر مجالس املاه الشريف المرتضى علم الهدى ذو المجدين ابو القاسم علي بن الحسين الموسوي رضي الله عنه ثم تشاغل بامور الحج» وقال ابن خلكان في ١ : ٣٦٥ » مزوفياته عنه . « وله الكتاب الذي سماه الدرر والغرر وهي مجالس املاها تشتمل على فنون من معاني الادب تكلم فيها على النحو واللغة وغير ذلك وهو كتاب ممتع يدل على فضل كبير وتوسع في الاطلاع على العلوم » ثم قال : « وكانت ولادته في سنة سنة خمس وخمسين وثلثمائة وتوفي يوم الاحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين واربعمائة ببغداد ودفن في داره عشية ذلك النهار » قلنا : ثم نقل قبره الى كربلاء .

٤ــ وورد في « ٥ : ٩٥ » من لغة العرب قول الرصافي : « واما آخره كالسالم » والصواب : « فكالسالم» لان جواب « اما » يربط بالفاء كائناً ما كان وورد في ص ٣٤٧ قوله : « الفعل المضارع هو ما دل على حدث مقترن بزمان الحال او الاستقبال » والصواب ان يقول : « مقترن بزمن الماضي مثل : لم يذهب ولما يذهب او الحال مثل : مايذهب واني لاذهب. او الاستقبال نحو : سأذهب ولن يذهب او كلا الاخيرين نحو : اذهب » فهذا هو الصحيح . وفي ج١ ص ٢١٧ من المزهر: والمضارع كذلك وهو مشترك بين الحال والاستقبال» ولم يذكر مشاركة الماضي فيه ولكن تعريفه مقارب . مصطفى جواد